المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:06، العدد:01 (2022)، ص50-72

الملك النوميدي هيمبصال الثاني (90-60 ق.م) من خلال المصادر المادية والأدبية

The Numidian King Hiempsal II (90-60 BC) Through material and literary resources

عبد الحق مسعي
جامعة سطيف 02 (الجزائر)
ah_messai@hotmail.fr

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/12/20
تاريخ القبول:
2022/02/25

الكلمات المفتاحية:
- ✓ هيمبصال
- ✓ نوميديا
- ✓ الحرب الأهلية الرومانية الأولى
- ✓ المصادر القديمة

الملخص:

كان النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد من أكثر الحقبات التاريخية النوميدية غموضا وتعقيدا، لكن تعددت الإشارات بالمصادر القديمة لملك محلي حمل اسم هيمبصال الثاني، هذه الإشارات كانت في عدة مصادر أدبية إغريقية ولاتينية تحدثنا عن لعبه دورا في أحداث الحرب الأهلية الرومانية الأولى، وكذا إرساله عدة سفارات لروما، وأيضا إشارات في عدة نقائش اكتشفت بالمغرب القديم وخارجه بجزيرة رودس اليونانية، تشير لمكانة هامة احتلها هذا الملك بالداخل والخارج بفضل الازدهار الاقتصادي لمملكته، من خلال هذه المصادر الأدبية والمادية فإننا نهدف إلى استخلاص صورة عن المملكة النوميدية خلال هذه الحقبة المضطربة من التاريخ المغاربي القديم، من وضعها السياسي وحدودها، وكذا تسليط الضوء على شخصية هذا الملك، وإشكالية تأليفه لما عرف بالكتب البونيقية.

Article info

Received:
20/12/2021
Accepted:
25/02/2022

Key words:
- ✓ Hiempsal
- ✓ Numidia
- ✓ First Roman civil war
- ✓ Ancient sources

Abstract:

The first half of the first contry BC was one of the most mysterious and intricate Numidian historical eras, However, many ancient resources refered to one local king whose name is Hiempsal II, These references were in many Greek and Latin literary resources which talks about his role in the First Roman civil war. Besides, his sending many embassies to Rome, and other sings in many references in epigraphia discovered in the old Magreb and outside in th Greek Island of Rhodes. All these signs indicate the important position of this king due to the economic prosperity of his kingdom. Through these literary and material resources, it can be concluded that there is an image about th Numidian monarchy throughout this troubled era of the ancient maghrebian hostory, about the political situation of the kingdom and his borders, as well about the personality of this king, and the problematic of editing what was known as the Punic books.

مقدمة

مثلت الفترة التي تلت نهاية حرب يوغرطة إشكالية كبيرة لدارسي تاريخ المغرب القديم، حيث أننا لا نكاد نعرف شيئا عن الأحداث بين نهاية حرب يوغرطة وحملة يوليوس قيصر على افريقيا (105-46 ق.م)، حيث تجاهلت النصوص القديمة الحديث عن طريقة تنظيم شؤون إفريقيا وسكتت عن الإشارة لأحوال البلاد وملوكها، مما لا يمكّننا من تحديد لائحة مؤكدة بأسماء الملوك وحدود ممالكهم، ما عدا إشارات هنا وهناك حول دور للملوك المحليين في نزاع الأحزاب المتعادية على حكم روما، حيث تردد ذكر بعض الملوك النوميد الذين كان لهم دور هام في الأحداث التي عرفتها الدولة الرومانية، ومن ضمنهم كان الملك النوميدي هيمبصال الثاني.

هذا الملك النوميدي تواجهنا عدة إشكاليات حوله، حيث نتساءل حول أوضاع المملكة خلال فترة حكم هيمبصال الثاني خلال النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد، حيث يكتنفها الغموض من خلال تحديد حدودها الجغرافية وعاصمتها، كما اختلفت العديد من النصوص في الإشارة لملوك نوميديين آخرين عاصروا هذا الملك وحكموا على ما يبدو مملكة مجاورة له، لذا سنحاول جمع هذه الإشارات لتحديد الوضع السياسي وحدود المملكة خلال هذه الفترة. وفي البداية سنتطرق لطريقة كتابة اسمه التي تختلف بالنصوص الأدبية والنقائشية، وصولا لفترة حكمه التي لا يمكن تحديدها إلا بالنصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد، حيث حكم هيمبصال الثاني مملكة نوميديا قرابة الثلاثين سنة على الأقل، لكن ورغم طول هذه المدة ومجاورة مملكته لمقاطعة إفريقية الرومانية، إلا أن المصادر القديمة تجاهلت الحديث عنه، ولا نجد له سوى إشارات بسيطة ومتفرقة.

أما من الناحية الاقتصادية فنجد إشارات أدبية ومصادر مادية كالعملات تشير لازدهار ملحوظ للمملكة، والتي نجحت على ما يبدو في تكوين علاقات خارجية ليس مع العالم الروماني فحسب، بل مع العالم الإغريقي مثلما كان عليه الحال عهد ماسينيسا، **فكيف كانت الحياة الاقتصادية لنوميديا، وما طبيعة العلاقات الخارجية التي ربطتها مع مختلف أرجاء حوض البحر الأبيض المتوسط؟**

ثم نصل إلى واحدة من أكثر الإشكاليات غموضا والمتعلقة بالملك هيمبصال، وهي جملة وردت لدى سالوست يشير فيها لاعتماد الأخير في مصدره على ما سماها بالكتب البونيقية للملك هيمبصال، والتي سنحاول تحديد إن كان هيمبصال الثاني هو المقصود بها، **وما هي لغة هذه الكتب وما كان محتواها؟ وعليه هل يمكن إطلاق صفة الملك المثقف على هيمبصال الثاني؟**

1. الاختلاف في كتابة اسم الملك هيمبصال

من المتفق عليه أن "**هيمبصال**" اسم محلي ليبي، كان واسع الانتشار في الفترة القديمة لدى النوميديين لكونه في الأصل اسم أحد الآلهة المحلية القديمة[1]، وبقي هذا الاسم مستعملا طيلة الفترة القديمة لغاية العصور الوسطى[2]، ويعود أول ظهور لاسم هيمبصال في تاريخ المغرب القديم لعام 218 ق.م، حيث ذكر شخص حمل هذا الاسم Hyempsal ينتمي لقبائل الناسامون، كان ضمن القوات القرطاجية خلال بداية الحرب البونيقية

المجلة التاريخية الجزائرية AHJ
The Algerian Historical Journal
EISSN: 2716-9065 / ISSN: 2572-0023

الثانية[3]، كما حمله اثنان على الأقل من الملوك النوميد، لكن اختلفت وتباينت طريقة كتابة اسم هيمبصال، سواء في النقائش الأثرية أو بالنصوص الإغريقية واللاتينية.

1.1. في النقائش الأثرية

1.1.1. نقيشة قرطاجنة[4]

اكتشفت بقرطاجنة باسبانيا، تذكر لنا قائمة الملوك النوميد من أسلاف يوبا الثاني، فتشير إلى الملوك يوبا (الأول)، هيمبصال، غودا، وماسينيسا:

"**Regi Iubae re[gis] Iubae filio, regi[s] Iempsalis n., regis Gau[dae] pronepoti, regis Masiniss[ae]**..."

ونلاحظ أن اسم هيمبصال ورد بهذه النقيشة بشكل مغاير لما نعرفه "**إيمبصاليس IEMPSALIS**".

2.1.1. نقيشة خميسة (Thubursicu Numidarum) [5]

التي اكتشفت بضواحي سوق اهراس، نصها: "**إلى الملك إيمصال IEMSAL، ابن الملك غودا، مستوطني وسكان Thuburs أقاموا (هذا المعلم) تمجيدا لأفضل الملوك، يوليوس بروكلوس Julius Proculus ...**".

هذه النقيشة تقدم لنا كتابة "**إيمصال**" المختلفة بشكل كبير لهذا الاسم عن النصوص الأدبية القديمة، أما عن معنى هذه النقيشة فيرى فنطر أن الملك تمت مناداته كإله في هذه النقيشة[6]، لكن Camps يخالفه الرأي ويقول أن النص ليس له طابع ديني واضح، وهو على الأغلب معلم بسيط أقيم إحياء لذكرى ملك وليس فيه ما يشير إلى أنه معبد[7].

3.1.1. نقيشة تيكلات (Thubusuptu)[8]

اكتشفت حوالي 20 كم غرب بجاية، تقدم لنا مثل النقيشة السابقة اسم إيمصال IEMSAL : «IEMSALI/L PERCINIVS/L F STEL/ROGATVS/VSLA/».

هذه النقيشة تعود على الأغلب لذكر إقامة معلم (أو مذبح) مهدى، لكن الاختلاف نجده لمن كان هذا الإهداء، Camps يقول بهذا الخصوص أن الإهداء لم يكن للملك النوميدي (الذي لم تصل حدود مملكته لهذه المنطقة) بل لمعبود محلي يحمل هذا الاسم[9]، لكن بعلمنا بوجود تقديس وعبادة لملوك نوميد بعد وفاتهم، مثل ماسينيسا وميكيبسا، وبالمقارنة مع نقيشة خميسة التي تحدد صاحب الإهداء بالملك، لا يمكن استبعاد بشكل قطعي فكرة عبادة إيمصال = هيمبصال "**الملك**" وليس الإله فترة بعد وفاته.

2.1. في النصوص الأدبية القديمة

بداية وفي المصادر باللغة الإغريقية لا نجد اختلافا يذكر في أحرف هذا الاسم، فعند ديون كاسيوس[10] وبلوتارخوس[11] ذكر اسم هيمبصال–Hiempsal وعند ديودور الصقلي[12] هيمبصالي–Hiempsale.

أما المصادر الأدبية اللاتينية فتقدم تقريبا بالإجماع كتابة واحدة لاسم هيمبصال مع بعض الاختلافات، سالوست[13] ذكر هذه التسمية عند حديثه عن أبناء ميكيبسا (وإن كان المقصود هنا هو هيمبصال الأول) على شكل هيمبصاليم–Hiempsalem، والتي نجدها بنفس الكتابة لدى شيشرون[14]، الأخير يقدمها بكتابة أخرى[15] فقد

ذكره بالملك هيمبصاليس–Hiempsalis، أما أبيان[16] فقد ذكره باسم إيمبصال–Eiempsal، وفي فقرة أخرى[17] باسم هييمبصال–Hyempsal، وهذه الأخيرة هي نفس الكتابة التي نجدها عند تيتليف[18].

مما سبق يمكن القول بعدم وجود اختلاف كبير في جوهر الاسم، والاختلاف سببه على الأغلب الناسخين الذين كتبوا الاسم وفق فهمهم، لذا في رأينا يجب تبني الاسم مثلما ذكر في أقدم إشارة له وهي هيَمبصال Hyempsal.

2. أوضاع المملكة النوميدية مطلع القرن الأول قبل الميلاد

1.2. الملك غودا وإشكالية الحدود النوميدية

بعد أسر يوغرطة وموته بإيطاليا، أقصي جميع أبنائه من ولاية العهد[19]، لتسلم روما المملكة لغودا محترمة بذلك وصية ميكيبسا الذي وضعه في الترتيب الثاني لوراثة العرش[20]، وهذا بفضل تدخل ورعاية من ماريوس، وقد اهتم الكثير من الباحثين برأي سالوست حول هذا الملك بكونه ناقص عقل[21]، لكن Camps يرى أن غودا لم يكن غير كفء لدرجة اعتباره متخلفا ذهنيا، فقد حارب إلى جانب الرومان، وتآمر مع ماريوس ضد ميتيلوس الذي أهانه، وكان مهتما بالمظاهر الملكية وأظهر حرصا كبيرا على حماية الاحترام الذي ينتظره حلفاؤه منه، وأخذ المملكة النوميدية كمكافئة له على التخلي عن أخيه، وهي عبارة عن أفعال لا يمكن أن تتأتى من شخص متخلف عقليا[22].

ويختلف الباحثون حول الأوضاع السياسية عشية تولي غودا الحكم، وخاصة حول الجزء الذي تولى حكمه، فمن المؤكد أن روما لم تضم أراضي جديدة لها في افريقيا، فقد كانت حدودها عام 46 ق.م مثلما كانت عليه قبل حرب يوغرطة، كما ذهب جزء كبير من نوميديا لصالح بوخوس ملك موريطانيا الذي حاز ثلث نوميديا على الأقل[23]، وحسب رأي Gsell ربما وصلت الحدود الجديدة لمملكة موريطانيا إلى ما وراء نهر الشلف، في حين يرى كل من Poulle[24] و Mommsen[25] أن مملكة موريطانيا قد توسعت وصولا إلى صالداي (بجاية) شرقا.

أما الأراضي النوميدية الباقية فقد ذهبت إلى غودا الوفي لروما، لكن ما هي حدود هذا الجزء، فحسب Mommsen [26] تمثلت حدود مملكة غودا من صالداي غربا إلى المقاطعة الرومانية شرقا، أما Poulle [27] فيرى أنها قسمت إلى مملكتين نوميديتين عام 105 ق.م على أساس تقسيم قام به مجلس الشيوخ سابقا بين يوغرطة ومناوئه أدهربعل، وبالتالي كانت هناك مملكة ثانية تمتد غربي سيرتا (التي كانت تابعة لغودا) امتدت إلى غاية حدود موريطانيا، وأخذ غودا الأراضي بين مملكة سيرتا والسيرتين.

وفي رأينا تقسيم المملكة النوميدية بعد الحرب اليوغرطية أمر مستبعد، وإلا لكان سالوست قد أشار إليه مثلما أشار لحيازة بوخوس الأراضي الغربية، وبالتالي لم تكن هناك سوى مملكة نوميدية واحدة عهد غودا بين المقاطعة الرومانية ومملكة موريطانيا، لكن الإشكالية هي بعد وفاة غودا حيث أننا شبه متأكدين من وجود تقسيم للمملكة النوميدية.

2.2. تقسيم مملكة نوميديا

إلى وقت قريب كانت معظم الدراسات تشير لامتلاك غودا ابنا واحدا ورث عنه العرش، وهو الملك هيمبصال الثاني، لكن يمكن الإشارة لأبناء آخرين لغودا، ونذكر بهذا الصدد شخصية تدعى أدهربعل Adherbal الذي كان أميرا نوميديا filius regis Numidarum أسيرا في روما مع بداية القرن الأول ق.م[28]، تمت الإشارة إليه في الحديث عن شخصية ليفيوس دروسوس وجشعه الكبير حسب البيوغرافي أوريليوس لجمع الأموال بمختلف الطرق فيروي لنا: "...**قام بإخفاء أدهربعل عنده، ابن الملك النوميدي والذي كان أسيرا بروما، لأنه كان يأمل بالحصول على فدية سرية من والد أدهربعل...**". ويرجح Gsell أنه ابن غودا، لكن لا دليل على أنه مارس الحكم[29].

غير أن أهم مصدر أثبت وجود تقسيم لنوميديا بعد وفاة غودا مطلع القرن الأول قبل الميلاد، تمثل في نقيشة اكتشفت في سيراكوزة بصقلية عام 1949 معظم نصها مفقود، لكن الجزء المتبقي منها يعطينا في سطره الأول قراء واضحة لاسم شخصين حملا لقب ملك، الأول هو غودا والآخر حسب قراءة النقيشة يدعى "**ماستيبار Masteabar**"، هذه النقيشة التي هي عبارة عن إهداء من مواطني سيراكوزة لهذا الملك تقول أنه ابن الملك غودا، ويرجح أنه هو الابن البكر له[30]، وقد حاول Camps بدراسة أونوماستية لهذا الاسم ليقاربه باسم مستنبعل، لذا يرجح أن نحات نقيشة سيراكوزة يكون قد نسخ الاسم بالخطأ، وهو في الحقيقة Mastanaba، وبالتالي حسب Camps دوما فهو مستنبعل الثاني[31] ملك نوميديا الغربية[32].

وبالتالي ما قدمته نقيشة سيراكوزة كانت إشارة واضحة لوجود ملك آخر إلى جانب هيمبصال الثاني وهو أخوه، وأن الملك غودا قد قسم مملكته بين ولديه، فأخذ هيمبصال الذي كان البكر الجانب الشرقي من سيرتا إلى Fossa Regia (حدود المقاطعة الرومانية)، وعلى الجانب الغربي تكونت مملكة أقل شساعة سلمت للملك ماستيبار.

3.2. مملكة نوميديا الغربية

قبل الحديث عن هيمبصال الثاني ومملكته نوميديا الشرقية، ارتأينا تسليط الضوء على المملكة النوميدية المجاورة له، لما كان لها من دور الأحداث القادمة، وأيضا للغموض الكبير حول أسماء ملوكها.

مما سبق نعلم أن نوميديا الغربية تشكلت بعد وفاة غودا، وكان على رأسها ابنه الملك ماستيبار–مستنبعل الثاني، لكن وعام 81 ق.م يظهر في عدة نصوص قديمة ذكر اسم الملك ماسينيسا ملك نوميديا الغربية، حيث يذكره مؤلف حياة العظماء: "...**وانتزع (بومبي) نوميديا من حيرباص ليعيدها لماسينيسا**"[33]، الأخير وحسب Desanges فإنه يكون ابن ماستيبار–مستنبعل الثاني وخليفته[34].

اسم هذا الملك تمت مقاربته بإسم ذكر على عملات برونزية تعود لهذه المرحلة نقشت عليها بالكتابة النيوبونيقية أحرف: MSTNS – MSTNZN، والذي مال كل من Charier[35] و Mazard[36] و Lequemen[37]

لتسميته ماستينيسا – ماسينيسا الثاني، والذي كان يحكم المنطقة الغربية من مملكة هيمبصال الثاني الممتدة من طبرقة إلى صالداي وعاصمته سيرتا[38].

واستمر حكم هذا الملك بين 82-46 ق.م أي إلى عهد يوبا الأول[39]، حيث نجد أبيان يشير أن الملك ماسينيسا كان أحد حلفاء يوبا الأول، وقريبه أيضا لكونه ابن عمه (ابن ماستيبار – مستنبعل الثاني)[40]، وهو والد أرابيون آخر الملوك النوميديين[41].

كانت هذه المقاربة لتكون منطقية وتنهي الجدل حول ملك نوميديا الغربية لولا ظهور اسم آخر كملك لهذه المنطقة ذكر حوالي عام 62 ق.م من طرف شيشرون[42]، الذي يذكر لنا مملكة باسم مملكة ماستانيزوس Mastanesosus، ويقدم لنا Camps نظرية يقول فيها أن شيشرون اختلط عليه الأمر حول الملك Mastane-sosus، وهو في الحقيقة الملك سوزوس Sosus ملك موريطانيا ووالد الملك بوخوس الثاني، الذي وصلنا اسمه بهذا الشكل عبر عملات نقدية تنسب للملك بوخوس الثاني نقش عليها "**الملك بوخوس ابن الملك سوزوس Sos(i)us**"[43]، وحتى تلك العملات السابقة الذكر التي حملت MSTNSN يرجعها Camps لمملكة موريطانيا لما لها من خصائص مورية أكثر منها نوميدية، وتنسب للملك ماستانيزوس الذي ذكره شيرشرون، وهو سوزوس ملك موريطانيا حسبه[44] وحسب Desanges أيضا الذي يقول أنه حكم من فوليبيليس غربا إلى وسط الجزائر شرقا[45].

مما سبق نجد ذكرا لثلاثة أسماء متقاربة في المصادر الأدبية والمادية (ماستينيسا – ماسينيسا – ماستانيزوس) حكموا مملكة غرب أرضي هيمبصال خلال النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد، هذا التقارب في الأسماء الثلاث جعل البعض مثل Gsell يرجح أن الأسماء الثلاث هي لشخص واحد حكم مملكة نوميديا الغربية[46].

لكن في رأينا نقول أن المملكة الغربية قد تداول على حكمها ملكين على الأقل بعد وفاة غودا، بداية من ماستيبار – مستنبعل الثاني الذي لم يطل حكمه وتوفي قبل سنة 82 ق.م، ليخلفه ابنه ماستينيسا – ماسينيسا الثاني الذي كان مقربا وتحت حماية وربما هيمنة هيمبصال الثاني، واستمر حكمه لغاية 46 ق.م لما عزل وصادر الرومان أراضيه.

3. هيمبصال الثاني والحرب الأهلية الرومانية

عرف عن هيمبصال الثاني كونه حليف وفيّ لروما، حيث احتفظ بعلاقات طيبة معها طيلة مدة حكمه حسب ما يفهم من قول شيشرون "**الملك الحليف regi amico**"، وأرسل بلا شك مثلما يرويه أبيانوس فرقا مساعدة لإيطاليا حتى تشارك إلى جانب روما في الحرب الاجتماعية بين 90-88 ق.م[47]، لكن بعد قيام الحرب الأهلية يبدو أن هيمبصال قد تردد حول أي من المعسكرين عليه مساندته بين ماريوس وسيلا[48]، وكانت أول إشارة لهيمبصال الثاني كملك على نوميديا عام 88 ق.م ضمن دوره في أحداث الحرب الأهلية الرومانية، أحداث هذه الحرب هي الإشارات الوحيدة التي نمتلكها حول التاريخ النوميدي خلال هذه الفترة.

1.3. هيمبصال الثاني وحزب ماريوس

استطاع ماريوس النجاة من الموت في إيطاليا بعد هزيمته على يد سيلا عام 88 ق.م، واختار الانسحاب إلى الأرض الإفريقية[49] التي سبق ونال فيها مجد الانتصار على يوغرطة، وكان لا يزال يعيش بها العديد ممن عمل تحت إمرته، كما اعتقد أن ملكها هيمبصال ابن غودا نفسه الذي سبق وسانده لتولي العرش سيعيد الجميل له[50]، نزل ماريوس في جزيرة جربة[51] وانتقل منها إلى موقع قرطاجة، حيث منعه حاكمها القنصل سكستيليوس Sextiliu من دخول المقاطعة الافريقية والاستقرار بها وإلا سينفذ عليه قرار مجلس الشيوخ ويعامله كعدو للشعب الروماني[52]، مما جعله ينتقل منها إلى السيرت الأصغر بعيدا عن المقاطعة وينتظر ابنه هناك.

أما ابنه ماريوس الصغير فقد كان قد وصل قبل والده ولجأ رفقة بعض الأتباع إلى هيمبصال الثاني، والذي استقبله وأكرمه، غير أن الملك النوميدي المحتار في الجانب الذي عليه الانحياز له، قام بمنع ضيوفه من المغادرة للالتحاق بماريوس الأب مستخدما في ذلك ذرائع مختلفة، فهدف على ما يبدو للاحتفاظ بماريوس الصغير كورقة مساومة ضد خصومهم، واعتبرهم سجناءه أكثر من ضيوف لديه، وهنا يقدم لنا بلوتارخوس قصة مسلية حول تلقي ماريوس الشاب مساعدة من إحدى محظيات الملك النوميدي لينجح بالفرار والالتحاق بوالده[53].

بعد فرار ماريوس الصغير مع أتباعه من القصر الملكي، أرسل الملك هيمبصال الثاني في أثره الفرسان النوميديون لمنعهم المغادرة، لكن ماريوس الصغير ورفقائه نجحوا بالهرب من الساحل إلى جزيرة قرقنة Geruma بعدما أوشك الفرسان باللحاق بهم، وذلك عبر ركوبهم لقارب صيد[54].

هذه الرواية من بلوتارخوس تؤكد لنا عدة حقائق، بداية من عدم مناصرة هيمبصال لأي طرف قبل هذه الأحداث ورغبته في التزام الحياد أكثر من الدخول في معمعة الحرب الأهلية الرومانية، لكن تردده وتصرفه مع ماريوس الشاب قد قطع العلاقة مع حزب ماريوس الذي أصبح يبحث عن حليف آخر له بنوميديا والذي سرعان ما ظهر باسم الأمير حرباص.

2.3. حرباص ملك نوميديا

لا نعلم كيف كان سير الأحداث التي أدت وساعدت أمير محلي يدعى حيرباص على عزل كل من ملك نوميديا الشرقية هيمبصال الثاني وملك نوميديا الغربية ماستينيسا – ماسينيسا الثاني عام 82 ق.م أو قبل ذلك، لذا سنحاول تسليط الضوء على هذه الأحداث من خلال النصوص والإشارات القديمة.

1.2.3. من هو حيرباص؟

مثلت شخصية حرباص إشكالية وغموضا في التاريخ النوميدي، بداية من اسمه الذي ورد بأشكال مختلفة بالمصادر القديمة قديمة رغم أنها قدمت نفس الإشارات المكررة للأحداث، لكن اسم هذا الملك اختلف من نص لآخر:

"**حيرتاس Hiertas ملك نوميديا**": Orose Paul, Livre V, 21, 14

"**حيرباص Hiarbas ملك نوميديا**": Tite-Live, **Periochae**, LXXXIX

"**الملك إيارباص larbas**": Plutarque, **Pompée**, 12

قدمت النصوص السابقة الذكر أحداث متشابهة لهيمنة حيرباص على نوميديا، ومن خلالها يمكننا الإشارة لعدة نقاط: بداية من أن حيرباص ذو نسب رفيع ويمكن أن يكون من العائلة المالكة على الأرجح[55]، لكن **هل كان ملكا قبل هذه الأحداث؟** نحن نستبعد ذلك، بل نقول إنه قد استفاد من مساعدة حزب ماريوس (الغاضب من موقف هيمبصال السابق عام 88 ق.م)، لينجح حيرباص في تجنيد النوميديين والجيتول إلى جانبه، ونحن نعلم أن القبائل الجيتولية كانت لهم علاقة تاريخية قوية مع ماريوس منذ حرب يوغرطة[56]، هذه القوة العسكرية الكبيرة مكنت حيرباص من خلع هيمبصال الثاني (الذي نجهل أين التجأ بعد عزله)، وكذلك ماسينيسا الثاني ملك نوميديا الغربية حسب إشارة لأوريليوس[57] يقول من خلالها ان بومبي أعاد نوميديا لماسينيسا بعدما انتزعها من حرباص.

هذه الأحداث كانت عام 82 ق.م أو قبل ذلك بقليل، لكن وخلال زمن قصير تمكن حيرباص على ما يبدو من الهيمنة على الجزء الأكبر من نوميديا إلى حدود مملكة موريطانيا[58]، بل وذهب Carcopino إلى أن حرباص يكون قد وحّد كل نوميديا الشرقية والغربية بعدما حرر الأراضي الغربية من هيمنة موريطانيا وحكم نوميديا بين طبرقة شرقا وملوية غربا[59]، لكننا نستبعد ذلك مثلما سنتطرق له لاحقا، واتخذ حيرباص من بولاريجيا عاصمة له[60] وتحصن بها بدلا من سيرتا[61]، حتى أنه سكّ عملات باسمه[62].

2.2.3. حملة بومبي واستعادة هيمبصال العرش النوميدي 81 ق.م

يبدو أن حزب ماريوس قد سرّه كثيرا فكرة أن يحل حيرباص محل هيمبصال الثاني الذي كان له عام 88ق.م موقف مريب جدا اتجاه ماريوس وابنه، لذا أصبح التحالف علنيا بين الطرفين، وكان سولا عدو ماريوس في الحرب الأهلية يهمه أن لا يترك أعداءه مهيمنين على واحدة من أهم مناطق توريد القمح لروما، لذا كلف أهم قادته بومبي بحملة لقهر دوميتيوس (قائد حزب ماريوس في افريقية) وحرباص عام 81 ق.م، وكل ما نعرفه عن هذه الحملة كان عبر بلوتارخوس، وحتى النصوص الأخرى لم تقدم لنا أية إضافة لما قدمه بلوتارخوس[63].

نجد بعض الاختلاف حول تأريخ هذه الحملة، فبلوتارخوس[64] يذكر أن بومبي كان في سن 24 لما قام بالحملة لتؤرخ بعام 81 ق.م، أما مؤلف حياة العظماء[65] فيقول أن سنه كان 26 لتكون الحملة عام 79ق.م، مما جعل العديد من المراجع تتبنى عام 80 ق.م كتأريخ متوسط، وإن كنا نفضل رواية بلوتارخوس وتاريخ 81 ق.م.

قدم بومبي على رأس ستة فيالق و120 سفينة حربية و800 سفينة نقل، نزل جزء من جيشه بأوتيكا وجزء آخر بقرطاجة[66]، في المقابل جمع القائد الماريوسي دوميتيوس[67] عشرون ألف محارب كان أغلبهم نوميديين من رعايا حيرباص[68] الذي شارك في هذه المعركة التي درات رحاها بضواحي أوتيكا، وانتهت بنتيجة كارثية على حيرباص وحلفائه، حيث هزم دوميتيوس وقتل أكثر من سبعة عشر ألفا من جيشه[69]، أما عن مصير دوميتيوس فاختلف حول مقتله أثناء المعركة[70] أو تم أسره ليعدمه بومبي[71].

لم تنتهي المصائب على حيرباص بعد هزيمة أوتيكا، فأثناء قتاله علم بزحف الأمير الموريطاني بوغود من ناحية الغرب لمناصرة بومبي مهددا مملكته وعاصمته، مما جعله يهرب من أرض المعركة تاركا خلفه فيلته

وعتاده، واضطر للتحصن في مدينة بولاريجيا. هنا تختلف الروايات حول نهاية حيرباص، فحسب إشارة المؤرخ Orose فإن المدينة استسلمت لبوغود الذي قام بقتله أواخر عام 81 ق.م[72]، في حين يقدم بلوتارخوس وآخرين رواية أخرى تقول أن بومبي هو الذي وصل إلى بولاريجيا أولا والتي استسلمت له واعتقل حيرباص ليعدمه[73].

لم يغادر بومبي افريقيا فورا بعد انتصاره بل عمل على تنظيم شؤونها مثلما يقول بلوتارخوس[74]، حيث أعاد الحكم لهيمبصال الثاني[75]، بل وحاز على مكاسب جديدة لصالحه تمثلت في ضمه لأراضي الجيتول الذين أخضعهم لحكمه، حيث يشير قيصر أن الجيتول كانوا قد حصلوا قبل ربع قرن على استقلالهم وأراضي من ماريوس مقابل خدمته في حربه ضد يوغرطة، لكن خسروا أرضهم واستقلالهم بعد هذه الهزيمة لمناصرتهم حيرباص وحزب ماريوس وأصبحوا من رعايا هيمبصال[76]، كل من الحملة إلى تنظيم الشؤون الافريقية أخذت من بومبي أربعين يوما حسب المصادر القديمة.

من خلال هذه الأحداث ومواقف النوميديين من النزاعات الداخلية للجمهورية الرومانية، نتساءل حول استقلالية المسار الخارجي للملوك النوميد، حيث يرى البعض[77] أنها كانت محدودة جدا تخضع لنتائج التنافس بين القادة الرومان الذين يتدخلون في الشؤون الافريقية، كما تجاهلت المصادر القديمة تماما مجريات الأحداث الداخلية في الدولة النوميدية رغم إسهابها في تقديم التفاصيل المتعلقة بالحرب في افريقيا، مما يجعلهم وكأنهم يتحدثون عن أراضي تابعة لهم أصلا والمجريات التي حدثت بها هي أحداث وحرب داخلية للجمهورية الرومانية وليس حربا وأطرافا خارجيين.

4. نظرة على الأوضاع السياسية والاقتصادية لمملكة نوميديا عهد هيمبصال الثاني

مثلما سبقت لنا الإشارة، فإن المصادر القديمة تسكت عن الحديث حول أوضاع الممالك المحلية إلا لما له علاقة بالتاريخ الروماني، مما يصعب علينا تصور للوضع السياسي والاقتصادي الذي كانت عليه المملكة خلال هذه الفترة، ووفق ما لدينا من مصادر مادية وإشارات أدبية سنحاول تقديم تصور ولو بسيط لما كانت عليه الاوضاع خلال حكم هيمبصال الثاني.

1.4. الحدود السياسية لمملكة هيمبصال الثاني

مثلت الحدود السياسية النوميدية إشكالا للباحثين منذ نهاية الحرب اليوغرطية، فمثلما تطرقنا له فإن حدود مملكة غودا كانت بين حدود المقاطعة الافريقية إلى ما وراء صالداي، لكن هذه المملكة عرفت تقسيما بعد وفاته، إلى دولتين (نوميديا الشرقية والغربي) وسنحاول من خلال إشارات المصادر المذكورة سابقا وضع حدود تقريبية لمملكة هيمبصال الثاني.

1.1.4. من الناحية الشرقية

تبدأ أراضي هيمبصال بالشمال الشرقي من Fossa Regia (حدود المقاطعة الرومانية)، أما من ناحية الجنوب الشرقي فتساعدنا القصة السابقة الذكر لبلوتارخوس حول فرار ماريوس الصغير وأتباعه من أيدي الملك هيمبصال على وضع حدود تقريبية للمملكة، فالفرسان النوميديون لم يطاردوا الهاربين طويلا حتى وصلوا إلى

ساحل السيرت الأصغر المقابل لجزيرة قرقنة Geruma[78]، وهذه المنطقة تعرف بالمزاق Byzacéne، وبلا شك لن يتعقب الفرسان ماريوس في أراضي خارج سلطتهم، لذا بلا شك فقد وصلت حدود مملكة هيمبصال الثاني إلى هذه المنطقة وكانت تطل بحدودها على السيرت الأصغر، وما يدعم هذا الرأي أكثر هو علمنا أن لبدة كانت تابعة لابنه يوبا الأول عام 50 ق.م[79].

2.1.4. من الناحية الجنوبية

امتدت مملكة هيمبصال الثاني عميقا، فقد هيمن هيمبصال بعد نهاية حرب ماريوس 81 ق.م على أراضي الجيتول الذين كان اختيارهم لمعسكر حليفهم السابق ماريوس، وبعد الهزيمة أصبحوا من رعايا هيمبصال حسب ما يشير له قيصر[80]، ونذكر أيضا نقيشة خميسة (سوق اهراس) السابق ذكرها حول تشريف الملك هيمبصال مما يجعلنا نرجح وصول هيمنة هيمبصال لهذه المنطقة جنوبا، وتمتد منها إلى السيرت الأصغر شرقا.

3.1.4. من الناحية الغربية

وهي الأكثر جدلا وغموضا، فبداية وصلت حدود مملكة موريطانيا المتوسعة إلى غاية صالداي، ويمكننا دعم وصول الحدود الموريطانية إلى هذه المنطقة بإشارة Orose[81] حول زحف الأمير الموريطاني بوغود للقضاء على حيرياص في بولاريجيا بعدما قدم من مملكة موريطانيا على رأس جيشه، وكما تحدثنا لم تستغرق حملة بومبي سوى أربعين يوما، لذا لا يمكن تصور وصول خبر الحملة لملك المور، وقدوم بوغود من أقصى الغرب ومن خلال مملكة أخرى لنجدة بومبي، ووصل إلى بولاريجيا قبله، وعليه فحدود مملكة موريطانيا لا يمكن أن تكون بعيدة جدا عن هذا الحد، ربما مثلما قلنا صالداي والأوراس بالداخل.

وعليه فمملكة نوميديا الغربية للملك ماسينيسا الثاني كانت أقل شساعة من الشرقية وامتدت في أفضل الأحوال بين روسيكاد (سكيكدة) وصالداي[82]، مما يجعل الحدود الغربية لمملكة هيمبصال الثاني بضواحي روسيكاد على الساحل، وبهذا الخصوص نعود بالذكر للنقيشة التي تشير لعبادة هيمبصال المكتشفة بضواحي بجاية (تيكلات)، فهل يجعل حدود مملكته امتدت في مرحلة ما إلى صالداي أو ما وراءها، لا ننفي هذه الفكرة وربما هيمن هيمبصال الثاني أثناء فترة حكمه على المملكة الغربية.

أما الناحية الجنوب الغربي فبلا شك كانت سيرتا تابعة لأملاكه وبقيت تمثل إحدى العواصم الملكية وأغنى المدن النوميدية خلال فترة حكمه[83]، **لكن لا نعلم ما هي العاصمة الرئيسية لهيمبصال الثاني، هل كانت سيرتا أم هي زاما التي كانت عاصمة لابنه يوبا الأول؟**[84]

2.4. الأوضاع الاقتصادية لمملكة هيمبصال الثاني

عرفت المملكة النوميدية منذ القرن الثاني قبل الميلاد ازدهارا اقتصاديا ملحوظا خاصة في الجانب الزراعي والإنتاج الحيواني، فصدرت للخارج منتجات زراعية على رأسها القمح[85] والأحصنة وسلع أخرى مثل العاج وخشب الثويا[86]، وإن كانت معظم هذه الإشارات بالمصادر القديمة تعود لأسلاف هيمبصال الثاني، إلا أنه وبلا شك استمر هذا الازدهار والصادرات عهده، ونذكر بهذا الخصوص كنز مازان المكتشف في كرواتيا، والذي يضم

أكثر من 1411 عملة من بينها 238 نوميدية و505 قرطاجية، أحدث هذه العملات تعود لبطليموس العاشر ملك مصر (110 –88 ق.م)، وعلى هذا أرخ Mazard هذا الكنز لما بعد عام 80ق.م[87] وبالتالي فهو معاصر لفترة حكم هيمبصال الثاني، مما يشير لوصول التجارة الخارجية لمملكته إلى الحوض الشرقي للمتوسط.

وعند الحديث عن العملات فقد كانت العملات النوميدية والموريطانية (المكتشفة لغاية الآن) برونزية في البداية، أما العملات من المعادن النفيسة كالذهب والفضة فقد ظهرت متأخرة، بلا شك عهدي يوغرطة وهيمبصال الثاني[88]، حيث اكتشفت عملة نسبت إلى هيمبصال الثاني تحمل وجه بدون لحية، مثلت جدلا إن كانت تمثل وجه الملك[89]، أو تمثل ربما الها محليا، كون هيمبصال امتلك لحية على الأرجح مثل ابنه يوبا[90].

الشكل 01: عملة فضية منسوبة للملك هيمبصال الثاني (المتحف الوطني سيرتا – قسنطينة)

الشكل 02: عملة برونزية منسوبة للملك هيمبصال الثاني (المتحف الوطني سيرتا – قسنطينة)

من خلال تلك الصادرات والعملات المنسوبة للملك هيمبصال الثاني، يبدو أن مملكة نوميديا عرفت عهده ثراء ورخاء هاما، وما يدل على ذلك نذكر رواية شيشيرون حول قدوم يوبا ابن الملك هيمبصال إلى روما محملا بالذهب النوميدي لتقديمه هدايا لمجلس الشيوخ الروماني[91]، مما يؤكد امتلاك الملك النوميدي للمعادن النفيسة التي سكّ منها عملاته.

ويبدو أن هيمبصال لم يعتمد فقط على التجارة الخارجية لتكوين ثروته، بل كان أكبر اهتمامه هو جباية الضرائب، فاهتم مثل الملوك النوميد السابقين له في تحصيل الضرائب التي مثلت أهمية بالغة، وفُرضت على مختلف سكان المملكة في المدن والأرياف، وحتى على القبائل التي لا يمكن تحصيل شيء منها فرض عليهم تقديم خدمات عسكرية خاصة[92]، ولم يهتم هيمبصال بجمع هذه الضرائب داخل المملكة فحسب، بل حتى خارجها من أملاكه التي امتلكها في المقاطعة الرومانية، وحتى من بعض النوميديين المقيمين في إيطاليا باعتبارهم

رعاياه، مثل الرواية حول أمير نوميدي يدعى ماسينثا يقيم في روما أرسل هيمبصال ابنه يوبا إليها لتحصيل الضرائب منه ليصطدم بدفاع قيصر عنه.

نجهل لغاية الآن من يكون هذا الأمير المدعو ماسينثا Masintha، حيث أورد سويتونيوس[93] أنه كان أميرا نوميديا ذو نسب رفيع، كان له على ما يبدو ممتلكات بنوميديا أراد هيمبصال الثاني الهيمنة عليها بفرض الضرائب، فلجأ ماسينثا إلى روما واستنجد بيوليوس قيصر ليدافع عنه، مما جعل هيمبصال الثاني يرسل ابنه يوبا إلى روما محملا بالذهب ومعتمدا على علاقاته، للمطالبة بالهيمنة على أملاك هذا الأمير، وكان الحكم لصالح هيمبصال الثاني.

كما نقدم إشارة أخرى لشيشرون[94] حول حيازة الملك هيمبصال الثاني لأراضي ساحلية خصبة وهامة بقلب المقاطعة الرومانية بإفريقية، هذه الملكية كانت وفق اتفاقية عقدت بين القنصل الروماني أوريليوس كوتا Aurélius Cotta والملك النوميدي هيمبصال عام 75 ق.م، هذا الأمر أثار على ما يبدو حفيظة الكثير من الرومان وعلى رأسهم شيشرون، فرغم أنها كانت نظريا أراضي ملك للشعب الروماني غير أنها استثنيت وفق القوانين الرومانية من عمليات البيع والمصادرة حسب إشارة شيشيرون[95]، وحتى بعد قيام الأخير بالمرافعة في مجلس الشيوخ من أجل استعادتها من الملك النوميدي عام 63 ق.م، إلا أن هيمبصال واصل امتلاكه لها بفضل عطايا الذهب التي نقلها ابنه يوبا إلى روما، وعلى الأغلب ورث يوبا الأول هذه الملكيات والأراضي بعد وفاة والده.

من الإشارات السابقة نجد أن هيمبصال الثاني اهتم بتحسين الوضع الاقتصادي له ولمملكته، وكانت له مداخيل وفيرة مكنته من جمع ثروة وحتى أملاك خارج مملكته، وحافظ على هذه الأملاك بفضل العلاقات التي كونها مع مجلس الشيوخ بفضل تلك السفارات التي قادها ابنه يوبا لروما محملا بالذهب للقيام بأعمال بها، غير أن هذا الأعمال قد جرت له العديد من العداوات ورّثها لابنه، وعلى رأسها عداوة شيشرون وقيصر، الأخير قرر إنهاء أمر هذه المملكة التي رأى بأم عينيه تلاعبها بمجلس الشيوخ عبر الهدايا والرشوة.

3.4. الملك هيمبصال الثاني وجزيرة رودس

أصبحت جزيرة رودس مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد من أكبر محتكري التجارة المتوسطية، وكانت تمثل قوة بحرية هامة في المتوسط بفضل أسطولها البحري، كما كانت واحدة من أهم حلفاء روما، وعلى ما يبدو أنها سارعت لربط علاقات مباشرة مع نوميديا منذ نهاية الحرب البونيقية الثانية، هذه العلاقات بدأت عهد الملك ماسينيسا، حيث قام بإهداء الأخير كمية هامة من خشب الثويا والعاج لجزيرة رودس[96]، وهي دليل على وجود علاقات نوميدية – رودية قوية، وما يدعم وجود مثل هذه العلاقة المباشرة ما اكتشف من أمفورات رودية في الأراضي النوميدية[97]، والتي تواصل استيرادها منذ عهد ماسينيسا وعلى مدى قرابة قرن كامل[98]، أي وصولا لعهد هيمبصال الثاني، ونرجح أن الخمر كان هو المحتوى الرئيسي لهذه الأمفورات.

ويبدو أن هيمبصال الثاني قد اهتم كثيرا بالتجارة مع رودس، حيث اكتشفت نقيشة على قاعدة رخامية مستطيلة في رودس عام 1969 يبدو أنها كانت تمثل قاعدة تمثال أقامه الروديون على شرف الملك النوميدي

هيمبصال الثاني[99]، وهذه النقيشة هي الإشارة الوحيدة لهيمبصال بالنقوش الإغريقية، لكننا نتساءل ما الذي دفع الروديين لتشريف الملك هيمبصال الثاني في جزيرتهم؟

للإجابة عن هذا التساؤل علينا العودة لما سبق ذكره من الانفتاح النوميدي خلال القرن الثاني ق.م على السلع والأمفورات الرودية، ويبدو أن الملك النوميدي هيمبصال قد واصل هذه السياسة الانفتاحية، واستقبل أو تعامل مع تجار روديين في مملكته، وربما حتى منحهم امتيازات[100]، وأكرمهم بالهدايا مثلما فعله سابقا سلفه ماسينيسا، الذي قدم للجزيرة أخشاب الثويا والعاج، كما ذهب البعض لاحتمال آخر حول زيارة مفترضة لهذا الملك (الذي عرف كملك عالم ومؤلف كما سيرد ذكره لاحقا) لزيارة بلاد الإغريق بما فيها رودس ومناطق أخرى[101]، لكننا نستبعد مثل هذه الزيارة إن عدنا للحالة المتدهورة التي كانت تعيشها مملكة نوميديا في فترة حكم هيمبصال الثاني.

لذا وللإجابة على هذا التساؤل ربما علينا العودة لحالة جزيرة رودس خلال هذه الفترة، الجزيرة الإيجية كانت تجارتها تمر بوضعية سيئة خلال القرن الأول ق.م، مع الهيمنة الرومانية على المتوسط وتدهور العلاقات الرومانية الرودية، مما جعل التجار الروديون يحاولون الحفاظ على ما تبقى لهم من زبائنهم القدماء بالتقرب منهم، وما كان تشريفهم للملك هيمبصال إلا ضمن محاولة التقرب منه للاستفادة من امتيازات ومواصلة العلاقات التجارية بين رودس ونوميديا خلال زمن هيمنة مطلقة للرومان على مختلف أنحاء المتوسط.

4.4. نهاية حكم الملك هيمبصال الثاني

تأريخ فترة حكم الملك هيمبصال الثاني لا يزال غامضا، فلا نعلم تحديدا بداية ونهاية حكمه، وكل ما نحن متأكدين منه أنه عام 50 ق.م كان يوبا الأول هو ملك نوميديا[102]، لذا فلنستذكر الأعوام التي تمت الإشارة فيها لكونه ملك نوميديا:

السنة	المصدر	محتوى الإشارة
88 ق.م	Plutarque, **Marius**, 40	**حول لجوء ماريوس الشاب للملك هيمبصال الثاني**
81 ق.م	Appien, **Guerres civiles**, Livre I, 80	**استعادة هيمبصال الثاني لمملكته من حيرباص**
75 ق.م	Cicéron, **la loi Agraire**, Livre I, 4	**المعاهدة مع القنصل الروماني التي مكنته من امتلاك أراضي بالمقاطعة الرومانية**
63 ق.م	Suétone, **Jules César**, 71	**قضية الملك هيمبصال الثاني ضد الأمير ماسينثا في مجلس الشيوخ الروماني**
63 ق.م	Cicéron, **la loi Agraire**, Livre II , 22	**مرافعة شيشرون ضد امتلاك هيمبصال الثاني أراضي على الساحل الافريقي**
62 ق.م	Cicéron, **contre Vatinius**, Livre V, 12	**ذكر مملكة هيمبصال الثاني كإحدى المحطات لعبور شمال افريقيا إلى اسبانيا**

من هذا الجدول يبدو أن هيمبصال الثاني كان ملكا قبل عام 88 ق.م بعدة سنوات على الأقل، ويمكن القول أنه كان ملكا قبل 90 ق.م، واستمر حكمه لأكثر من ثلاثين سنة إلى ما بعد عام 62 ق.م (آخر إشارة له كملك نوميديا) لذا يمكننا اقتراح تأريخ تقريبي (90 –60 ق.م).

5. الملك هيمبصال الثاني – الملك المثقف؟

من خلال العديد من الإشارات بالمصادر القديمة نعلم أن أغلب الملوك النوميديين قد امتلكوا جانبا ثقافيا في حياتهم وتكونيهم وحتى نمط معيشتهم، فهذا ماسينيسا يحيط نفسه بالموسيقيين الإغريق[103]، وميكيبسا يوصف بالملك المتعلم[104]، ومستنبعل كان ذو ثقافة بالآداب الإغريقية[105]، لذا يمكننا أن نتصور تمتع العائلة المالكة بتقاليد في تعليم وتكوين أمرائها بواسطة معلمين أجانب، لنقول أن هيمبصال الثاني (المنحدر من هذه السلالة المثقفة) تمتع بلا شك بتكوين وتعليم، أثناء صغره.

وأشار سالوستيوس في مؤلف حرب يوغرطة، عند حديثه عن أصول البربر ووصفه لمختلف الشعوب التي كانت تقطن المغرب القديم، أنه قد استقى معلوماته مما سمّاها "**الكتب البونيقية**" التي أعزاها سالوست للملك النوميدي هيمبصال «**ex libris punicis, qui regis hiempsalis dicebantur**»[106]، **دون أن يشير إلى طبيعة هذه الكتب التي اعتمدها؟ ولا اللغة التي كتبت بها في الأصل؟ ولا حتى من هو المقصود بصاحبها (هيمبصال الأول أو الثاني)؟**

بداية نحاول أن نقدم الجدل حول الملك الذي قصده سالوستيوس، فهيمبصال الأول هو ابن الملك ميكيبسا، الذي ورث الحكم عام 118ق.م مع أخيه أدهربعل ويوغرطة ابن ميكيبسا بالتبني، وعاصمته التي اختارها كانت مدينة Thimida، وأقام بها في منزل خاص حتى تم اغتياله من طرف رجال يوغرطة حوالي 116ق.م[107]. وحسب رأي Camps فإن الذي قصده سالوستيوس ليكون كاتب المرجع الشهير هو هيمبصال الأول[108]، لكونه لم يكن صغيرا حين تسلم الحكم، بل كان على الأغلب كهلا أو شيخا[109]، وكتبها انطلاقا من الرواية الشفوية أو من خلال تجميعه لوثائق بونيقية مختلفة، ويشاركه هذا الرأي عدد لا بأس به من الباحثين[110]. غير أن هذا الافتراض يخالفه العديد من المؤرخين وعلى رأسهم Gsell[111] وآخرون[112]، حيث يرجح أن الملك هيمبصال الثاني هو المقصود هنا وليس الملك هيمبصال الأول الذي كان بعيدا زمنيا عن سالوستيوس.

ونحن نميل أكثر لنسب هذه المؤلفات لهيمبصال الثاني، لعدة اعتبارات نذكر منها أنه كان معاصرا لسالوستيوس (وعلى هذا لم يرى حاجة لتحديد هويته)، إضافة لكون هذا الملك كان ذو ثقافة مثل جدّه الملك مستنبعل الذي عرف بثقافته في الأدب الإغريقي، وربط علاقات مع العالم الإغريقي مثلما سبق وأوردنا، وهو أيضا جد الملك يوبا الثاني العالم والمفكر ذو الثقافة الإغريقية أيضا.

التساؤل الثاني حول الإيعاز الذي أشار له سالوست حول تأليف أو ملكية فقط هذه المؤلفات[113]، وبهذا الخصوص نجد تضاربا كبيرا في الآراء، بسبب أن سالوست استعمل لفظ dicebanteur الذي اختلف في معناه اللفظي، فهل قصد : "**الكتب البونيقية التي تنسب للملك هيمبصال**"، أو معنى: "**الكتب البونيقية التي يقال أنها تعود للملك هيمبصال**"[114]، ويرى Gsell أنه من خلال الألفاظ التي استخدمها سالوست[115]، فإنه هو كاتبها اعتمادا على الخزائن القرطاجية من الكتب التي ذكرها بلين[116]، ويكون هيمبصال الثاني بالتالي هو مؤلف هذه الكتب البونيقية باللغة البونيقية، فالملوك النوميديين كانوا متشبعين بالحضارة لقرطاجية، واتخذوا البونيقية لغة

رسمية لهم مثلما تدل على ذلك عملاتهم، هذا الرأي مقبول عموما لدى جمهور الباحثين، لكن لا بد من الإشارة لاحتمال آخر حول لغة هذه المؤلفات.

فبداية تعبير سالوست بالكتب البونيقية، لكنه كان جاهلا باللغة والكتابة البونيقية، وإشارته لا تدل أنه أخذها عن كاتب آخر ترجمها بل استعملها بشكل مباشر، لذا هذا الرأي يتمثل في كون هذه الكتب ألفها وكتبها (أو ترجمها على الأقل) الملك هيمبصال بالإغريقية، وهو رأي الباحثة Coltelloni التي تقول أن هيمبصال قد ورث الكتابات القرطاجية ليقوم بترجمتها للإغريقية وأضاف لها معلومات كتابية من معطيات مأخوذة عن الرواية الشفوية، وكذلك وجود عناصر إغريقية في القصة التي أخذها سالوست عن هيمبصال، مثل أخبار رحلة هيراكليس نحو الغرب وما نشأ حولها من أساطير وهي أخبار أوردها هيمبصال بصفة مطابقة لما جاء في الكتب الإغريقية[117]، وعليه تذهب Coltelloni إلى اعتبار هذه الوثائق من عمل شخصي لهيمبصال[118]ووافقها في هذا الرأي أستاذها Desanges[119]والباحثة Kontirini[120].

وفي الحقيقة نحن لا نجد مانعا في كون الملك النوميدي مؤلفا لهذه الكتب (أو مترجمها للإغريقية على الأقل)، لكونه كان في بلاط متشبع بالثقافة الهلينية منذ فترة حكم ماسينيسا، كما يكون قد امتلك المصادر البونيقية التي كانت في قرطاجة ليستعملها في كتاباته، وما كان سالوستيوس ليذكر هيمبصال كصاحب لهذه الكتب (بمعنى مالكها) لكون الأخير قد توفي قبل استقرار المؤرخ اللاتيني بافريقيا بفترة طويلة، ولو أراد الإشارة للتملك لذكر الملك الذي كان معاصرا له ويكون قد ورثها (وهو يوبا الأول).

أما عن طبيعة محتوى هذه الكتابات فمن الممكن أنها كانت تحتوي على مجموعة من الأساطير والنصوص الدينية، وحتى ربما وثائق ملاحية[121]، يبدو أن سالوستيوس قد جمعها بعدما أصبح حاكم المقاطعة الجديدة Africa Nova بعد انتصار قيصر عام 46ق.م، وإن لم يطل سالوستيوس البقاء بهذا المنصب (حيث قتل قيصر بعد سنتين وأجبر سالوستيوس على ترك إفريقيا)، لكن الوقت الذي قضاه كان كافيا لجمع مصادر ووثائق حول نوميديا استخدمها في كتابه[122].

خاتمة

من خلال عرضنا السابق يمكننا تقديم عدد من النتائج نذكر منها:

بداية حمل الملك هيمبصال الثاني بلا شك اسما محليا قديما، حتى وإن اختلفت طريقة كتابته بالمصادر الأدبية والنقائشية، غير أن هذا الاختلاف لم يكن كبيرا، ويعود ذلك على الأغلب لاجتهاد الناسخين الذين قدموا هذا الاسم وفق فهمه من "**هيمبصال – هيمبصاليس – إيمصال**". هذا الاسم يعود على الأغلب لمعبود محلي استمرت عبادته إلى غاية الفترة الرومانية، مما أوقع جدلا لدى الباحثين حول من المقصود في تلك الإهداءات النذرية من الإله المحلي أم هي دليل لتقديس الملك هيبمصال وعبادته بعد وفاته.

الإشكالية الثانية تمثلت في فترة حكمه، فقد اعتمد تأريخ حكمه أساسا على تأريخ لأول إشارة (88 ق.م) وآخر إشارة (62 ق.م) للملك هيمبصال الثاني كملك لنوميديا، وبلا ملكا لثلاثين سنة أو أكثر خارج إطار هذين التأريخين، واقترحنا تأريخ ما بين 90-60 ق.م كفترة حكمه.

الجانب السياسي للملكة النوميدية عهد هيمبصال الثاني يكتنفه الكثير من الغموض، خاصة مع علمنا بوجود مملكة نوميدية أخرى مجاورة له عرفت بنوميديا الغربية، لكن حاولنا تقديم حدود تقريبية لهاتين المملكتين النوميديتين الشرقية والغربية، فامتدت مملكة هيمبصال الثاني من حدود المقاطعة الإفريقية بالشمال الشرقي والسيرت الأصغر بالجنوب الشرقي وأراضي الجيتول جنوبا وصولا إلى روسيكاد وربما وصلت في مرحلة ما إلى غاية صالداي غربا وسيرتا بالجنوب الغربي، أما عاصمته فلا تزال مجهولة إن كانت سيرتا (التابعة بلا شك لأملاكه)، أم كانت بولاريجيا (عاصمة عدوه الذي عزله حيرباص)، أم هي زاما التي كانت عاصمة ابنه يوبا.

وعرفت المملكة النوميدية ازدهارا اقتصاديا هاما عهد هيمبصال الثاني بفضل الازدهار الزراعي، وسياسة جباية الضرائب، مما ساعد على توفير ثروة للملك هيمبصال، الأخير كانت له أملاك من أراضي ساحلية حتى خارج مملكته في المقاطعة الرومانية افريقية، وكثيرا ما أرسل ابنه يوبا على رأس سفارات محملا بهدايا من الذهب إلى روما، وسكّ عملات من معادن نفيسة، وعقد علاقات اقتصادية وتجارية مع مختلف أرجاء الحوض المتوسط مثل جزيرة رودس الإغريقية التي كرمته بنصب تذكاري.

وفي الأخير يمكننا اعتبار هيمبصال الثاني ليس ملكا نوميديا فحسب، بل كان مثل حفيده يوبا الثاني ملكا ذو ثقافة واسعة بالآداب البونيقية والإغريقية، حيث أننا نرجح أن الملك هيمبصال الثاني هو الملك الذي ألف الكتب البونيقية التي ذكرها سالوست، وتناول فيها جوانب مختلفة من أصول السكان المحليين، إلى وثائق جغرافية وتاريخ سياسي للمنطقة.

الهوامش:

1 Camps. Gabriel, (2002), **Liste onomastique libyque**, **Nouvelle Edition**, Antiquités africaines, 38-39, PP 211-257 ; P 253.

2 Camps. Gabriel, (2000), **Hiempsal (Iemsal)**, Encyclopédie Berbère, Volume N°23, Aix-en-Provence, PP 3463-3464.

3 Silius Italicus, **La Guerre Punique**, Livre I ; trad : Devallet. Georges, (1981), Les Belles Lettres, Paris: "...**وأخيرا الناسامونى هيمبصال الذي كان قرصانا في ضواحي السيرت الأكبر**..."

4 C.I.L, Tome II, 3417.

5 C.I.L, Tome VIII, 17159.

6 Decret. François et Fantar. Mhamed-Hocine, (1961), **L'Afrique du nord dans l'antiquité des origines au Ve siècle**, Payot, Paris, P 258.

7 Camps. Gabriel, (1961), **Aux origines de la Béribérie : Massinissa ou les débuts de l'histoire**, Imprimerie officielle, Alger, P223.

8 C.I.L, Tome VIII, 8834.

9 Camps. Gabriel, (1961), Op.cit. P 222.

10 Dion Cassius, **Histoire romaine**, Livre XLI, 41, 3 ; trad : Freyburger. Marie-Laure, (2002), Les Belles Lettres, Paris.

11 Plutarque, **Les Vies des hommes illustres : Marius**, 40 ; trad : Chambry. Emile, (1971), Les Belles Lettres, Paris.

12 Diodore de Sicile, **Bibliothèque historique**, XXXV, 1 ; trad : Goukowsky. Paul, (2014), Les Belles Lettres, Paris.

13 Salluste, **La Guerre de Jugurtha**, V, 7 ; trad : Chehrit. Kamal, (2006), Grand-Alger-Livres (G.A.L), Alger.

14 Cicéron, **Discours. sur la loi Agraire contre Rullus**, II, 22 ; trad : Boulanger. André, (1932), Les Belles Lettres, Paris.

15 Cicéron, **Discours. contre Vatinius**, V, 12 ; trad : Cousin. Jean, (1966), Les Belles Lettres, Paris

16 Appien, **Les Guerres civiles à Rome**, Livre I, VII, 62 ; trad : Goukowsky. Paul, (2008), Les Belles Lettres, Paris.

17 Appien, **Guerres civiles**, Livre I, IX, 80.

18 Tite-Live, **Abrégés des livres de l'Histoire romaine** : "**Periochae**", 62 ; Trad : Jal. Paul, (1984), Les Belles Lettres, Paris.

19 حسب عدة إشارات من سالوست، كان ليوغرطة زمن أسره عدد من الأبناء بين أطفال ومراهقين: Salluste, **Jugurtha**, LXXV
وقد اقتيد اثنان منهما في موكب نصر ماريوس حسب ما أشار له تيتليف: Tite-Live, **Periochae**, 67
كما يذكر أبيانوس أثناء أحداث عام 91 ق.م ابنا ليوغرطة يدعى Oxyntas، عندما ساعده سكستوس قيصرعلى الهرب من السجن في أبوليا قصد استغلاله من أجل شق صفوف قوات عدوه كايوس الذي كان بجيشه فيالق من النوميديين: Appien, **Guerres civiles**, Livre I, V, 42

20 Salluste, **Jugurtha**, LXV, 1.

21 يقول سالوست: "**قديما كان في جيشنا رجل نوميدي يدعى غودا، وهو ابن مستنبعل وحفيد ماسينيسا، وقد جعله ميكيبسا في الترتيب الثاني في وصيته ضمن وراثة العرش، وهو إنسان غير مقتدر لمرضه وقصور في عقله...**": Salluste, **Jugurtha**, LXV, 1

22 Camps. Gabriel, (1998), **Gauda**, Encyclopédie Berbère, Volume N°20, Aix-en-Provence, PP 2995-2996

23 يروي سالوست: "**...وعد (يوغرطة) الملك الموريطاني (بوخوس) بثلث نوميديا إذا ما طرد الرومان من إفريقيا...**":
Salluste, **Jugurtha**, XCVII, 2
وبعد انضمام بوخوس لصف الرومان وهزيمة يوغرطة، طالب ماريوس بأخذ ما وعده يوغرطة، لكن لا نملك فكرة حول مدى اتساع هذا الثلث.

24 Poulle. A (1863), **A travers la Maurétanie Sétifienne**, Constantine, P 77.

25 Mommsen. Théodore, (1866), **Histoire Romaine**, Tome 5, Trad : Alexander. C-A, Librairie Franck, Paris, P 117.

26 Ibid.

27 Poulle. A, Op.cit. P 76.

28 ANONYME, **Les Hommes illustres de la ville de Rome**, **66** = **Livius Drusus** ; trad : Martin. Paul Marius, (2008), Les Belles Lettres, Paris.

29 Gsell. Stéphane, (1927) **Histoire ancienne de l'Afrique du nord** (**HAAN**), Tome V, Librairie Hachette, Paris, P 125.

30 Guarducci. Margherita, (1953), **Rassegna degli studi e delle scoperte di iscrizioni greche in Italia, Creta, e Albania**, Actes du 2eme congrès international d'Epigraphie grecques et Latines à Paris-1952, PP 47-58, P 49.

31 Camps. Gabriel, (1981), **Les dernier rois Numides : Massinissa II et Arabion**, Bulletin archéologique du Comité des travaux historiques et scientifiques, N°17b, PP 303-310, P 306.

32 ibid. P 303.

33 **Les Hommes illustres de la ville de Rome**, **77** = **Pompée le Grand**.

34 Desanges. Jean, (1980), **Permanence d'une structure indigène en marge de l'administration Romaine=La Numidie traditionnelle**, Antiquités Africaines, Tome 15, PP 77-89, P 88-Note°3 .

35 Charier. Louis, (1886), **Description des monnaies de la Numidie et de la Maurétanie et leur prix basé sur le degré de rareté**, Ed-Alexandre. Carle, Bonne, P 18.

36 Mazard. Jean, (1953), **Numismatique des rois des Massyles (140-4-avJC)**, Cahiers de Byrsa, Musée Lavigerie, Tome III, PP 87-98, P 91

37 Lequement. Robert, (1980) **Le vin Africain à l'époque impériale**, Antiquités Africaines, Tome 16, PP 185-193, P 186.

38 Charier. Louis, op.cit. P 18.

39 Gsell. Stéphane, **HAAN**, T VII, P 291.

40 Desanges. Jean, (1980), Op.cit. P 88.

41 " .. **لكون ماسينيسا وهو والد أرابيون كان أحد حلفاء يوبا...**": Appien, **Guerres civiles**, Livre I, VII, 54

42 في حوار لشيشرون مع فاتينيوس Vantinius، أخذ يسأله عن الطريق الذي أخذه من إيطاليا إلى اسبانيا عبر شمال إفريقيا : "...**وعلى الرغم من أن مثل هذه الرحلة كانت برية، لكن هناك طرق أخرى للذين يرغبون للارتحال عبر البحر، فهل ذهبت أولا إلى سردينيا، ثم منها إلى افريقيا؟ ألم تتوقف في مملكة هيمبصال؟ ومنها إلى مملكة ماستانيسوس؟ ألم تعبر موريطانيا وصولا إلى المضيق؟..**" :

Cicéron, **Discours. Contre Vatinius**, V, 12 .

43 Camps. Gabriel, (1970), **Sosus ou Mastanesosus, roi de Maurétanie (80?-49? Av.J-C)**, Encyclopédie Berbère, Volume N°04, Aix-en-Provence.

44 Camps. Gabriel, (1981), Op.cit. P 306.

45 Desanges. Jean, (1980), Op.cit. P 79.

Majdoub. Mohamed, (1992), **Les luttes du début du Ier siècle av J-C au nord de la Maurétanie**, Actes du colloque Larache (8-11 novembre 1989), Publications de l'École Française de Rome, N°166, PP 235-238, P 238.

46 Gsell. Stéphane, **HAAN**, T V, P 160.

47 يروي أبيانوس: "...**(القنصل) سكستوس قيصر زحف على رأس عشرة آلاف من المشاة الغاليين، وعدة فرق من الفرسان النوميديين...**":

Appien, **Guerres civiles**, Livre I, I, 42.

ورغم أن هذه الأحداث قد كانت ما بين 90-88 ق.م، إلا أننا نرجح أن هيمبصال هو من كان وراء إرسال هذه الفرق العسكرية، فلا بد أنه كان ملكا لنوميديا قبل عام 88 بعدة سنوات.

48 ماريوس هو نفسه القائد الروماني الذي أنهى مقاومة يوغرطة في نوميديا، هيمن على روما كقنصل لعدة سنوات، لكن بزوغ نجم مساعده سيلا الذي تعاون مع طبقة النبلاء قوض من سلطته وفقد منصبه ونفوذه، مما أدخله في حرب ضد سيلا والحزب الأرستقراطي.

49 Valère Maxime, **Faits et dits mémorables**, Livre I, 5 ; trad : Combès. Robert, (1995), Les Belles Lettres, Paris :

"...**ماريوس الذي ركب على متن قارب، نقله إلى افريقيا لينجو بالتالي من الجيوش المنتصرة لسيلا...**"

50 يروي شيشرون ساخرا عن ماريوس خلال الحرب الأهلية الرومانية: "...**وعندما هرب (ماريوس) إلى افريقيا، لجأ يائسا ومتسولا الخلاص من الذين كان نفسه قد وهبهم ممالكهم...**":

Cicéron, **Discours après son retour : aux concitoyens**, 8 ; trad : Henri de La Ville de Mirmont, (1995), Les Belles Lettres, Paris.

51 Gsell. Stéphane, **HAAN**, T VII, P 276.

52 تناولت العديد من نصوص المصادر القديمة رحلة ماريوس إلى إفريقيا، والتي تجمع على نفس الأحداث من هرب ماريوس ونزوله على حدود مقاطعة إفريقية الرومانية دون أن يدخل الأراضي النوميدية:

Plutarque, **Marius**, 40.

Appien, **Guerres civiles**, Livre I, 62.

Tite-Live, **Periochae**, 77.

Valère Maxime, **Faits et dits mémorables**, Livre I, 5.

Paul Orose, **Histoires (Contre les Païens)**, Livre V, 19 ; trad : Arnaud-Lindet. Marie-Pierre, (1991), Les Belles Lettres, Paris

Velleius Paterculus, **Histoire Romaine**, Livre II, 19 ; trad : Hellegouarc'h. Joseph, (1982), Les Belles Lettres, Paris.

53 Plutarque, **Marius**, 40 : يواصل بلوتارخوس الحديث عن لجوء ابن ماريوس لدى الملك هيمبصال : "...**خلال هذا الوقت، كان هيمبصال ملك النوميديين مترددا حول الجانب الذي عليه الانحياز له، فعامل ماريوس الصغير ورفقائه بكل كرم واحترام، لكن عندما أبدو رغبتهم في المغادرة أبقاهم لديه تحت ذرائع مختلفة، فنواياه طبعا هنا لم تكن حسنة لتأخيرهم عن المغادرة، ومع ذلك فقد حدث لهم أمرا ساعدهم على الخلاص، فماريوس الصغير كان شابا وسيما أثار اهتمام إحدى محظيات الملك التي حزنت لرؤيته يعامل بتلك الطريقة السيئة، فكانت هذه الشفقة مصدر حبها له. في البداية قاوم ماريوس رغبات هذه المرأة، لكن عندما رأى أن لا وسيلة أخرى لهروبه، وبعدما رأى أن نيتها كانت صادقة لمساعدته وخدمته أكثر من منها مجرد شغف، فتقرب منها لتساعده هذه المرأة على الفرار رفقة أصدقائه والالتحاق بماريوس...**":

54 Plutarque, **Marius**, 40.

55 يعتقد البعض أن حيرباص كان قائدا جيتوليا، وهذا اعتماد فقط على كون معظم جيوشه كانت من الجيتول حسب المصادر، لكن هذا

لا يثبت شيئا نستبعد كون شخصية عامة بإمكانها خلع الملوك والتحالف مع الرومان بهذه البساطة، بل الأرجح هو أمير من العائلة الحاكمة.

56 في خضم حديث قيصر أن الأهمية العسكرية للجيتول: "...**الفرسان الجيتوليون...الذين خدم آباؤهم ماريوس وحصلوا مكافأة لهم على أراضي بالبلاد...**":

César, **Guerre d'Afrique**, LVI, 3 ; trad : Fabre. Pierre, (1936), Les Belles Lettres, Paris.

57 **Les Hommes illustres de la ville de Rome**, 77 = **Pompée le Grand**.

58 Charier. Louis, op.cit. P 14.

حارش محمد الهادي، (2009)، "**الجذور التاريخية لمملكة نوميديا**"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد 10، ص.ص 273-290، ص 283.

59 Carcopino. Jérome, (1951), **Syla ou la monarchie manquée**, Artisan de livre, Paris, P 140

60 لجأ حرباص للتحصن ببولاريجيا بعد انتصار بومبي في أتيكا، لكن هل هذه الحادثة كافية لجعل هذه المدينة الصغيرة عاصمة ملكية خلال تلك الفترة.

61 Paul Orose, Livre V, 21, 14: "...**وهربا من بومبي القادم من أوتيكا، ومن بوغود القادم من موريطانيا، عاد حيرتاص إلى بولا...**".

62 Mazard. Jean, (1953), Op.cit. P 88.

63 Plutarque, **Les Vies des hommes illustres : Pompée**, 11-12.

Paul Orose, **Histoires (Contre les Païens)**, Livre V, 21.

Tite-Live, **Periochae**, 89.

Les Hommes illustres de la ville de Rome, 77 = **Pompée le Grand**

Eutrope, **Abrégé d'histoire romaine**, Livre V, 6 ; trad : Hellegouarc'h. Joseph, (1999), Les Belles Lettres, Paris.

Salluste, **Fragments de la grande histoire**, XXVI-XXVII ; trad : Ernout. Alfred, (2000), Les Belles Lettres, Paris.

64 Plutarque, **Pompée**, 12.

65 **Les Hommes illustres de la ville de Rome**, 77 = **Pompée le Grand**.

66 Plutarque, **Pompée**, 11.

67 يدعى Domitius AE Nobarbus، واحد من أهم قادة حزب ماريوس، رواية أخرى أوردها لنا سالوست : "...**وفي هذه الأثناء قام دوميتيوس أحد قادة كاربون بالانسحاب إلى إفريقيا، حيث قام حيرباص Hiarbas الذي كان ملكا على جزء من نوميديا، بالانضمام إليه على رأس كل قواته، وهي نفس تلك القوات التي استخدمها لخلع هيمبصال الثاني، أمير آخر من سلالة ماسينيسا، فسارع بومبي للعبور لإفريقية ونزل بكوروبيس Curubis (قربة – نابل) وهي ميناء صغير مجاور لقرطاجة، وانتصر على دوميتيوس وقتله، ثم طارد حيرباص وشتت بسهولة الأفارقة المسلحين، ويقوم بإعادة هيمبصال إلى مملكته وينهي هذه الحملة خلال أربعين يوما...**"

Salluste, **Fragments de la grande histoire**, XXVI-XXVII .

68 حسب بلوتارخوس: "...**دوميتيوس على رأس عشرين ألف محارب أغلبهم كان من رعايا حرباص ... وحقق بومبي انتصار ساحق حيث لم يتبقى من قوات دوميتيوس سوى ثلاثة آلاف...**": Plutarque, **Pompée**, 12

69 Plutarque, **Pompée**, 12.

70 حسب أوروس قتل دوميتيوس وهو يقاتل: Paul Orose, Livre V, 21

71 يقول فاليريوس أن بومبي أسره ثم أعدمه: Valère Maxime, Livre VI, 2, 8

72 حسب المؤرخ Paul Orose التي يتحدث فيها عن قضاء بوغود على حيرباص في بولاريجيا عام 81ق.م، دون إعطائه لقب الملك، بل أشار له فقط باسم بوغود ابن الملك بوخوس ملك المور: Paul Orose, Livre, V, 21

73 Plutarque, **Pompée**, 12 + Tite-Live, **Periochae**, 89 + Eutrope, Livre V, 9

74 "...**ثم قام بومبي بأسر الملك بارباس Barbas الذي حارب إلى جانب دوميتيوس Domitius وسلم مملكته إلى هيمبصال، ومن أجل الاستفادة من تفوقه زحف على نوميديا لعدة أيام مخضعا لسلطته كل ما كان في طريقه، وقوى المراكز الرومانية في مواجهة البربر الذين بدؤوا يخشون قوة الرومان، وقد قال أنه ليس من الضروري ترك حتى الحيوانات الشرسة المنتشرة بإفريقيا دون أن تشعر بقوة ورهبة الرومان، ليمضي عدة أيام في صيد الأسود والفيلة، ولم يستلزم له سوى أربعين يوما لتدمير أعدائه وإخضاع افريقيا وتنظيم إدارة شؤون ملوك البلاد، ولم يكن عمره عندها سوى 24عاما**" Plutarque, **Pompée**, 11

75 يروي أبيان: "...**وإعادة هيمبصال على مملكته نوميديا بعدما كان النوميديون قد طردوه منها...**": Appien, **Guerres civiles**, Livre I, 80

76 César, **Guerre d'Afrique**, LVI, 3 :

"**الفرسان الجيتوليون...الذين خدم آباؤهم ماريوس وحصلوا مكافأة لهم على أراضي بالبلاد، لكن بعد انتصار سيلا خضعوا لهيمنة الملك هيمبصال...**"

77 Tadeusz. Kantor, (1976), **Les Africaines et la domination de Rome**, In : Dialogues d'histoire ancienne, Volume N°2, PP 337-358; P 339.

78 Plutarque, **Marius**, 40.

79 Gsell. Stéphane, **HAAN**, Tome VII, P 289.

80 César, **Guerre d'Afrique**, LVI, 3.

81 Paul Orose, **Histoires (Contre les Païens)**, Livre V, 21.

82 Mommsen. Théodore, Op.cit. Tome 5, P 117.

83 حيث يشير أبيان إلى أنها كانت إحدى المدن الملكية لابنه يوبا الأول: "...**لكن بوخوس أمير آخر لموريطانيا، استولى على سيرتا التي كانت عاصمة ليوبا...**".

Appien, **Guerres civiles**, Livre II, 96.

84 لا نعلم لليوم موقع هذه المدينة الملكية، وإن كانت على الأغلب وسط تونس حاليا.

85 Tite-Live, Livre XXXI, 19 ; Livre XXXII, 27 ; Livre XXXVI, 3 ; Livre XLIII, 6

86 Gsell. Stéphane, **HAAN**, Tome III, P 307.

87 Mazard. Jean, (1955), **Corpus nummorum Numidiae Mauretaniaeque**, Arts et métiers graphiques, Paris, P 27.

88 Ibid. P 12.

89 يعتقد Muller أن الصورة تعود لرأس الملك هيمبصال الثاني، لكن Charier يرجح أنها تمثل صورة معاصره الملك حرباص:

Charier. Louis, op.cit. P 15.

90 Gsell. Stéphane, **HAAN**, Tome V, P 159.

91 Cicéron, **Discours. sur la loi Agraire contre Rullus**, II, 22 :

"...**فكانت صورة يوبا ابن الملك، هذا الأمير الشاب ذو الشعر والمظهر الجميل، فكان أكثر جاذبية من الذهب الذي يحمله...**".

92 Gsell. Stéphane, **HAAN**, Tome V, P 141

93 Suétone, **Vie des douze Césars : Jules César**, 71 ; trad : Ailloud. Henri, (1981), Les Belles Lettres, Paris :

"...**وفاءه وحماسته لعملائه كان معروفا بها منذ شبابه (قيصر)، حيث نجده يدافع بعناد شديد عن الأمير الشاب ماسينثا صاحب النسل الملكي، ضد الملك هيمبصال، وفي خضم النقاش اندفع وأمسك بلحية يوبا ابن الملك، وبعد صدور الحكم بكون موكله هم من رعايا الملك هيمبصال وخاضع ضريبي له، قام بانتزاع هذا الأمير من بين أيدي الرجال الذين كانوا يجرونه وقام بإخفائه لفترة طويلة بمنزله، وبعد توجهه إلى اسبانيا قام بنقله في عربته الخاصة تحت حماية العديد من مرافقيه وأتباعه**"

94 Cicéron, **Discours. Sur la loi Agraire contre Rullus**, II, 22.

"...**سمع رولوس مرارا في مجلس الشيوخ وأكثر من مرة، ليس من قبلي، بل من قبل آخرين، أن الملك هيمبصال كان يمتلك على الساحل الافريقي أراضي كان سكيبيون قد منحها كملكية للشعب الروماني، غير أن القنصل كوتا قد منحها لهذا الأمير عبر معاهدة، ولكونكم لم تصادقا على هذه الاتفاقية فإن هيمبصال يخشى كون ملكيته لها غير قانونية وغير مضمونة تماما...**".

ونحن نتساءل إن كانت هذه الأراضي هي نفسها تلك الأملاك التي قدمت للملوك النوميد بعد سقوط قرطاجة 146 ق.م وورثها هيمبصال، أم أنها أراضي امتلكها بعلاقاتها عبر ارساله لابنه في عدة سفارات محملا بالذهب لروما، وذكر شيشرون هذه الملكيات عبر عدة إشارات مؤرخة بأعوام 75، 64، 63 ق.م.

95 Cicéron, **Discours. Sur la loi Agraire contre Rullus**, Livre II, 22 :

"...**في هذه الأثناء هناك استثناءين في القانون يعتبران أقل ظلما، الأولى تخص الممتلكات الخاضعة للضريبة بالأراضي السناتورية بصقلية، والأخرى تخص بيع الأراضي التي تدخل ضمن معاهدة تضمنها، وهي تتمثل في الأراضي التي يمتلكها هيمبصال بإفريقيا، وغن كنت أتساءل إن كانت هذه الاتفاقية تضمن لهيمبصال ممتلكاته...**"

96 Aoulad Tahar. Mohamed, (2004), **L'hellénisme dans le royaume numide au IIe siècle av. J.-C**, Antiquités africaines, N°40-41, PP 29-41; P 30.

97 Berthier. André, (1943), **Découverte à Constantine de deux sépultures contenant des amphores grecques**, Revue Africaine, Tome 87, PP 23-32.

98 Aoulad Tahar. Mohamed, Op.cit. P 33.

99 Kontorini. Vasa, (1975), **Le roi Hiempsal II de Numidie et Rhodes**, Antiquité classique, N°44, PP 89-98 ; P 89.

100 ترى Coltelloni أن الفخار الإغريقي المكتشف في سيرتا لا يشير بالضرورة إلى تجارة منتظمة مع العالم الإغريقي، لكنه فقط يشير إلى وجود علاقات سياسية وثقافية كانت بين النخبة النوميدية والمدن الإغريقية. أنظر:

Coltelloni-Trannoy. Michèle, (2011), **Les communauté Grecques dans les cités africaines : le cas de Carthage, Cirta, Thuburnica**, Revue des études Grecques (REG), Tome 124, Paris, PP 549-571 ; P 558.

101 Kontorini. Vasa, Op.cit. P 99.

102 César, **Guerre d'Afrique**, XCVII, 3.

103 Athénée, **Les Deipnosophistes**, Livre VI, 229D ; établi et traduit par A-M Desrousseaux avec le concours de C. Astruc, (1956), Les Belles Lettres, Paris.

104 Diodore de Sicile, **Bibliothèque Historique**, XXXV, 35.

105 Tite-Live, **Periochae**, 50.

106 Salluste, **Jugurtha**, XVIII.

107 Camps. Gabriel, (2000), Op.cit. P 3463.

108 Camps. Gabriel, (1961), Op.cit. PP 15-16 et P 33.

109 فوالده ميكيبسا ورث العرش عمر تجاوز الخمسين، وحكم ثلاثين سنة، وعليه عند تولي أبنائه العرش فلا بد من كونهم كهولا على الأقل.

110 Matthews. Joseph, (1972), **The Libri Punici of king Hiempsal**, The American Journal of Philology, Vol 93, N° 2 (April), PP 330-335 ; P 330.

111 Gsell. Stéphane, **HAAN**, Tome I, P 33 ; Tome VII, P 293.

112 شنيتي محمد البشير، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، بحوث ودراسات، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص 160.

Kontorini. Vasa, Op.cit. P 94.

Morstein-Marx. Robert, (2001), **The Myth of Numidian origins in Sallust's African Excursus (Jugurtha 17.7-18, 12)**, The American Journal of Philology, Vol 122, N° 2, PP 179-200 ; P 196

113 بالتالي تكون هي نفس الكتب التي ذكرها بلين وتوراثها على الأرجح الملوك النوميديين إلى أن وصل بعض منها إلى عهدة الملك هيمبصال.

114 Matthews. Joseph, Op.cit. P 331.

115 اختلاف المعنيين (المذكورين في التهميش السابق) وضع جدلا حول تأليف هيمبصال لهذه المؤلفات، أو أنه ادعى تأليفها، أو المقصود فقط امتلاكها.

116 Pline l'ancien, **Histoire naturelle**, XVIII, 5 ; trad : Desanges. Jean, (1980), Les Belles Lettres, Paris :

"...وأمر مجلس الشيوخ بعد احتلال قرطاجة بتوزيع مكتباتها على الملوك الأفارقة..."

117 محمد البشير شنيتي، مرجع سابق، ص 163.

118 تعتبر Coltelloni أن استخدام لفظ Libri يدل على مجموعة من الكتابات وليس كتاب واحد، وأنها قد وصلت إلى هيمبصال بلغتها البونيقية، ليعمل هو على إعادة كتابتها بالإغريقية مع إضافات خاصة به:

Coltelloni-Trannoy. Michèle, (2005), **L'usage du grec dans les royaumes et les Provinces romaines d'Afrique**, Identités et culture dans l'Algérie antique, publications des universités de Rouen et du Havre, PP 69-117 ; PP 78-80.

119 Desanges. Jean, (1985), **L'hellénisme dans le royaume protégé de Maurétanie (25av – 40ap)**, dans Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques (BCTH), N° 20-21, PP 53-61 ; P 54.

120 Kontorini. Vasa, Op.cit. P 94.

121 Camps. Gabriel, (1961), Op.cit. P 33.

122 Matthews. Joseph, Op.cit. P 335